

الفلسفة والطفولة بين التجربة الأمريكية والتجربة الفرنسية
" بين نموذج ماثيوليبمان ونموذج ميشال توزي "

Philosophy and childhood between the American
experience and French experience __ between the
model of Matthew lipman and model of Michel
tozzi

د. عبد الحق بولخراس *

جامعة لمين دباغين - سطيف 02 - (الجزائر)

مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية

boulakhrasabdelhak@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023 / 09 / 21 تاريخ القبول للنشر: 2024 / 07 / 26 تاريخ النشر: 2026 / 01 / 20

ملخص

نتناول في مداخلتنا مقارنة بين فلسفة الطفولة في أمريكا وفلسفة الطفولة في فرنسا ومدى نجاح التجريبتين التربويتين في تأسيس مشروع تدريس الفلسفة للأطفال من الطور الابتدائي، على أساس أن الفلسفة موجودة عند الأطفال بالقوة بعد أن تكون بالفعل، وحاضرة بقوة منذ نعومة أظافره، فالفلسفة في الطفولة جاهزة فضولا معرفيا، وصفاء ذهنيا، وبراءة نفسية، ونقاء جسديا، وحبا ورغبة في التساؤل دون توقف، فاعتراف الكبار

* المؤلف المرسل.

للصغار على عجزهم في الإجابة على تساؤلاتهم يعتبر قمة الفلسفة والتفلسف لدى الأطفال، فديدن هذه التجارب الأمريكية والفرنسية في تأسيس فلسفة الأطفال هو من باب توسيع فرص الإبداعات والاكتشافات المعرفية، ودفع بعجلة التطور الحضاري في مختلف ميادين الحياة قدما نحو الأمام أكثر من التقدم الذي نعيشه اليوم وربما أكثر مما نتخيله مستقبلا.

الكلمات المفتاحية : الفلسفة - الطفولة - القصة - الأسطورة - الخيال .

Abstract:

This paper offers a comparative discussion of philosophies of childhood in the United States and France, and assesses the extent to which the two educational experiences have succeeded in establishing programmes for teaching philosophy to children at primary level. The discussion proceeds from the premise that philosophy is already present in children in potential, and becomes actual through educational practice. From an early age, children display epistemic curiosity, mental clarity, psychological innocence, and a persistent desire to question. Moreover, adults' acknowledgement of their inability to provide definitive answers to children's questions can itself be seen as a peak expression of philosophical thinking and inquiry in childhood.

Against this background, the American and French initiatives in philosophy for children seek to broaden opportunities for creativity and cognitive discovery, and to contribute to the advancement of civilisation across different spheres of life—beyond the progress we experience today, and perhaps even beyond what we can envisage in the future.

keywords: philosophy – childhood – story – myth – imagination.

مقدمة

إنّ الحديث عن الفلسفة هو حديث عن حضور العقل بقوة في مرحلة الشباب، أي مرحلة الكبار، فمنذ زمن بعيد والفلسفة تدرس في المرحلة الثانوية والجامعية، أي بعد أن يصبح المرء واعيا ومدركا بنفسه وكل ما يدور حوله من قضايا وجودية عالمية، وهذا ما عملت به جميع المنظومات التربوية العالمية بحكم أن التفلسف وممارسة الفلسفة تكون في مرحلة عمرية محددة، في الطور الثانوي والجامعي فقط ودون ذلك يمنع قانونا شرعيا بمنطق الاتفاق العالمي، ولكن في مطلع القرن العشرين ظهرت دراسات وبحوث أوروبية تنادي بضرورة إنزال الفلسفة إلى مستوى المرحلة الابتدائية، أي مرحلة الطفولة، وهذا الاعتقاد الجديد بتدريس الفلسفة للأطفال زرع ثقة علماء النفس والاجتماع والفلاسفة والمفكرين والباحثين وكل الخبراء، وهذا المشروع المعاصر كان بمثابة الثورة الكوبيرنيكية في تغيير مسار الكون بأسره، فلقد بدأت الجهود من طرف فلاسفة وخبراء أمريكا وخاصة " ماثيو ليبمان " بذل جهدا كبيرا في إنجاح هذه الفكرة الجديدة، وانتقلت إلى دول أخرى كفرنسا حيث تقمص "ميشال توزي" المشروع وحاول تجسيد هذا المشروع الفلسفي، ووصل إلى إنجلترا وألمانيا وإسبانيا والهند وأندونيسيا وغيرها من دول العالم . ومادام هذا المشروع المعاصر وصل إلى مبتغاه المنشود لا يسعنا إلا أن نطرح التساؤلات الآتية :

*ما هي دواعي ظهور فلسفة الطفل عند ماثيو ليبمان؟ وعند ميشال توزي؟

*ما هي آليات تطبيق مشروع فلسفة الطفل؟

*ما هي أهداف فلسفة الطفل وغاياته حسب ليبمان وتوزي؟

*ما هي أساليب تطبيق فلسفة الطفل حسب ميشال توزي؟

*كيف بين ميشال توزي مقاربتة المعاصرة في تنمية قدرات الأطفال؟

* ما هو الفرق الموجود بين مقارنة ماثولييان ومقاربة ميشال توزي ؟

* ما هي نقاط التشابه بينهما ؟

* ما هي نقاط التشابه بينهما ؟

* ما طبيعة العلاقة القائمة بين المقاربة الأمريكية والفرنسية في فلسفة الطفل ؟

1/ - لمحة تاريخية حول حياة ماثولييان وميشال طوزي :

1-1/ - لمحة تاريخية حول حياة ماثولييان (matthew lipman)

ماثولييان فيلسوف وأستاذ المنطق أمريكي الأصل، ولد في سنة 1922م بـ: نيوجيرسي، وهو مؤسس فلسفة الأطفال، درس في جامعة ستانفورد، جامعة كولومبيا، فهو متخصص في فلسفة العلوم وتاريخها وفلسفة الفن، يتقن اللغة الإسبانية والإنجليزية، له العديد من المؤلفات نذكر منها :

1/ - المدرسة وتربية الفكر .

2/ - الفلسفة تدخل المدارس .

3/ - رواية بعنوان : " اكتشاف هاري ستولمير " وغيرها من الكتب الأخرى .

ولقد توفي في 26 ديسمبر 2010 بـ: نيوجيرسي¹.

1-2/- لمحة تاريخية حول حياة ميشال توزي (michel tozzi)

ميشال توزي فيلسوف فرنسي متخصص في تعليمية الفلسفة أو ما تسمى بـ "يداكتيك" "didactique" ولد في 23 فيفري 1945 بـ : نيامي، درس في جامعة مونتبليي، ولقد اهتم بدراسة فلسفة الأطفال، ولقد ألف العديد منها نجد :

1/- فلسفة التربية وتربية الطفل على الفلسفة .

2/- المقاربة بالكفايات في تدريس الفلسفة .

3/- الدراسة الفلسفية للموضوعية وللنص .

4/- الأسلوب البرهاني والحجاجي في تدريس الفلسفة .

ولقد توفي في سنة 2021 ناهز 77 عاما²

2- فلسفة الطفل بين ماثوليبيان وميشال توزي:

2-1/. فلسفة الطفل عند ماثوليبيان:

2-1-1/- فلسفة الطفل بين معارض ومؤيد :

إنه لأمر منطقي وصحي للغاية أن نجد رؤى متعددة في مدى إمكانية تدريس الفلسفة للأطفال فلقد استطاع علماء النفس وعلماء الاجتماع والفلاسفة وكل الخبراء في مختلف التخصصات دراسة مرحلة الطفولة³ كلا حسب فهمه، فالأمر زاد تعقيدا حينما أصبحت الفلسفة تدرس في فترة عمرية معينة فقط، عادة الطور الثانوي ثم الجامعي، أما دون ذلك لم نسمع ذلك، لا في الآونة الأخيرة .

فهناك شدّ وجزر في جغرافية تفلسف الطفل مثلما يتفلسف الكبار، فمثلاً أفلاطون يؤكد أنّ المرء لا يمكن يتفلسف في مرحلة الطفولة، وكما نجد ديكارت يشير إلى نفس الموقف الأفلاطوني مصرحاً في قوله " إنّ الطفولة هي : زمان ومكان للخطأ والأحكام المسبقة، لأننا كنا أطفالاً قبل أن نكون رجالاً، يجب أن نصل إلى مرحلة النضج للبدء في التفلسف ... انتظرت إلى أن وصلت إلى سن النضج " ⁴ وهذا يجعلنا ندرك أن ديكارت باعتباره عقلانياً، هذا ما جعله يرفض فكرة تفلسف الطفل بحكم لم يصل إلى درجة التعقل والمعقولة، وهذا اعتراف واضح منه، وحتى كانط لم يوافق على أن الطفل له حق التفلسف، لأنّه حسب في حالة قصور وتحت الوصاية، وهذا ما ذكره في مقدمة كتابه المسمى : "نقد العقل الخالص" بأن عمل الفلاسفة لا يمكن بأي حال من الأحوال وضعه في متناول العموم ⁵، وهنا ندرك أنّ التفلسف ليس في متناول الطفولة حسب كانط .

وحتى هيجل عارض أن يتفلسف الطفل، وحكم أن التفلسف يسبقه تعلم الفلسفة، أي التعرف على المذاهب الفلسفية ⁶ وهذا بحكم أنّنا درسنا الفلسفة ثم مارسنا التفلسف، أي تلقينا دروساً متعددة في إدراك مختلف المدارس الفلسفية، وحينها تغذينا منها أصبحنا نوعاً نتفلسف وبالمقابل هناك من أيد وتقبل فكرة تفلسف الأطفال . وهذا الفهم ضارب عمقه في أرض يونانية من خلال قول أبيقور: ".... لا أحد يتردد في الانخراط في الفلسفة ... لأنّه لا أحد ينخرط في وقت مبكر أو متأخر من عمره في نشاط يوفر صحة الروح، إنّ النشاط

الفلسفي يفرض على أي شاب كما على أي كهل "7 ومن الذين يقبلون أن يصبح الأطفال فلاسفة ويمارسونها نجد : كارل ياسبرس في كتابه المسمى : " مدخل إلى الفلسفة " قائلا : " إنها علامة فارقة أن يجد الانسان في نفسه مصدرا للتفكير الفلسفي، إنها أسئلة الأطفال، كثيرا ما تسمع من أفواههم كلمات تصب مباشرة في الأعماق الفلسفية... غالبا ما يملكون نوعا من العبقرية يفقدونها حينما يصبحون مراهقين "8 وحتى برنارد غرونساين يؤكد أن المبتدئين هي الجواب عن أسئلة الأطفال، بالفعل حينما يسألونها الصغار نعجز عن إقناعهم إقناعا تاما، ونحن نراوهم ببعض الاجابات، لكن لا تؤدي غرضها وهذا ما يبرهن بأن التفلسف موجود عندهم بالفطرة قبل أن يكون بالاكساب، وغيرها من المواقف الفلسفية لكوكبة من الفلاسفة والباحثين الذين يقفون موقف مؤيد لفلسفة الطفل، ونحن بصدد الحديث عن ماثوليبيان فهو ناتج حصيلة هذه التراكمات المعرفية السابقة، ولهذا كان ناقدنا لتلك الآراء الراضية لتفلسف الطفل، وحتى النظام التربوي الأمريكي لم يكن في المستوى المطلوب .

لهذا عارض ليبان سياسة المنظومة التربوية الأمريكية بنفس سقراطي في البحث عن الحقيقة من أي مصدر كان دون تحديد لشخص أوزمن أو مكان أو أي شيء آخر، فهذه الروح السقراطية دفعته لكي يبرهن مدى العلاقة بين الطفل والفلسفة والتربية، أي جدل الطفولة بين الفلسفة والتربية، حيث انتقد ماثيو سياسة المدرسة الأمريكية الخاصة بتربية الطفل فوجدها غامضة جدا، حيث يعلمون الأطفال كيف يفكرون في موضوعات مختلفة، حسب المواد المدروسة، ولا يعلمونهم أي موضوع يهتم بالتفكير في التفكير في حد ذاته، أي

كل ما تقدمه المدرسة من اعتقادات غير مبررة من الطفل ذاته⁹ ونظرا للانتقادات الأخرى التي على أساسها استطاع أن يحقق مشروعه المسمى بفلسفة الطفل .

2-1-2 - فن التفكير بمنطق قراءة القصص:

في ظل فن التفكير المنطقي سأل ليان سؤالا جوهريا ألا وهو : متى وكيف يمكن تعليم التفكير للأطفال في سنة الخامسة ابتدائي ؟ حيث وضح أن تعليم المنطق الشكلي ضروري للصغار وليس للكبار في الثانوية أو الجامعة، هذا لأن تدريس المنطق في الجامعة عين الخطأ، فالصواب أن يدرس للأطفال وفق منطق قراءة القصص، ولكن السؤال الذي نطرحه : كيف ذلك ؟¹⁰

يرى ليان ضرورة ترغيب الأطفال على قراءة القصص جماعيا بهدف اكتشاف الحوار والمناقشة بين التلاميذ و المعلم، وعلى أساس المناقشة العقلانية يكون الطفل يقظا وواعيا لعالمه الواقعي¹¹

ومن فوائد تدريس الطفل وفق منهج القصص هذا ما يجعله منطقيا في تفكيره ويكتسب منطق التمايز والتشابه بين ثنائيات الوجود، بين ما هو قانوني وغير قانوني، وما هو صادق وما هو زائف، وما هو صحيح وما هو خاطئ، وما هو جميل وما هو قبيح، وكلما قرأ الطفل القصص كلما شعر بما شعر به الآخرون وهو أيضا يكتشف الجوانب الوجدانية في حياته، وهذا ككل ما يجعل الطفل قادرا على العيش في جو منفتح معتمدا على نفسه بالدرجة

الأولى خدمة للآخرين.¹² ومن القصص التي وضعها ليبمان قصة " اكتشاف هاري سولتمر " " harry stattlemeir's dixovery " واستخدامهما في الصف الخامس والسادس ابتدائي، والقضية تعالج قضايا منطقية أخلاقية وإجتماعية وسياسية، إلى جانب قصة أخرى تسمى "ليزا" " liza " وهي قصة خاصة بالصف السابع أو الثامن، حيث وضّح ليبيان أنّ هدفها هو التعرف على القضايا الأخلاقية في المجتمع، من أن يزيد وعيا بواقعه المعيشي، وبعدها قدّم قصة سوكي (suki). وهي قصة مخصصة للصف التاسع والعاشر من المدرسة الأساسية وهدفها حسبه هو اقتحام مجال الإنتاج الأدبي والشعري وهناك قصص أخرى كقصة "مارك" " mark " وقصة " بيكسي " " pixie " وقصة " كيو وقيس " " kio and gus "

13

2-1-3- أهداف فلسفة الطفل وغاياته :

فمنطقيا أنّ لكل شيء هدف من وجوده، ولهذا فماثوليبيان لخصّ لنا هذه الأهداف في نقاط أساسية وهي :

***تنمية الإبداع وتوسيعه عند الطفل :** حسب ليبمان المنطق يشجع وينمي النشاط الإبداعي، ومن جهة أخرى الإبداع يشجع وينمي التفكير المنطقي، فهنا يسيران في خطّ واحد، ونمو الطفل العقلي يعتمد أساسا على خياله وإبداعه، وهنا ليبمان يقترح مجموعة من النشاطات الإبداعية مثل الألعاب والتمثيل والمباريات الذهنية، فكل هذه الفنون تسهم في تنمية قدرات الطفل .

***نمو الوعي والفهم الأخلاقي :** فحسبه أن تعليم الفلسفة للأطفال ليس مبادئ أخلاقية معينة، وإنما مساعدة الطفل على إتقان عمليات التفكير المنطقي واستخدامه في موضوعات واقعية مختلفة، ويساعده على حل المشكلات الإنسانية، فالهدف الأسمى لتعليمهم الفلسفة هو من أجل البحث المعمق في كل شيء .

***تنمية قدرات التفكير عند الطفل :** وهنا لبيان شخص وضع تلاميذ الابتدائي، ووجد أنهم يخلطون بين مختلف المفاهيم ولا يفرّقون بينها، وهنا حسبه الخلل في المواد الدراسية التي يدرسها دون تفلسف، ولهذا كلّما مارس الفلسفة استطاع أن يكتسب العمليات الاستدلالية المختلفة، وحتى التركيز عند الطفل يكون بالمناقشة الفلسفية، وكلّما يكسب الطفل مهارات التفكير وتزيده نضجا عقليا وفهما خلقيا للوجود .

*** اكتساب الثقة بالنفس وبالآخرين :** فحسبه المناقشات الفلسفية تعزز وترقي وعي الطفل بذاته وبالآخرين واهتماماتهم ومعتقداتهم، فتنمية الحساسية للعلاقات الشخصية مطلب أساسي للنمو الاجتماعي للطفل¹⁴

2-2/- فلسفة الطفل عند ميشال توزي :

2-2-1/- بوارد ميلاد فلسفة الطفل في فرنسا :

إن ميلاد فلسفة الطفل لم يبدأ من العدم في فرنسا، بل بدأت حينما ظهرت وتطورت نوعا ما في الولايات المتحدة الأمريكية، وتحديدًا بدأت فكرة تعليم الفلسفة للأطفال في فرنسا نهاية الستينات، حيث اهتم بعض المختصين في علوم التربية بمسألة تدريس هذه المادة للأطفال قبل المرحلة الثانوية، وكان الأفراد الذين قادوا هذه المبادرة مدرّسين متخصصين

في الفلسفة (مثل آن لالان، باسكال سونزونيه، شارل بيتيه) برفقة بعض أساتذة معهد تكوين المعلمين (مثل مارك بيلول، ايمانويل أورياك بيرونيه) والذين حاولوا بعد اكتشافهم نموذج ماثيو ليبان أن يخصصوا دورات تكوينية للمعلمين في مادة الفلسفة، ثم بدأ الاهتمام بتزايد حتى وصل إلى بعض الحركات التربوية الفرنسية .

وفي الوقت الحالي تعتبر هذه الفكرة منتشرة بما يكفي في أوساط المهتمين، ومطبقة في العديد من المدارس الابتدائية ورياض الأطفال¹⁵، ومن هؤلاء الفلاسفة الفرنسيين الذين حملوا هم هذا المشروع الفلسفي للطفل نجد في مقدمتهم ميشال توزي (michel tozzi)، وأوسكار برنيفي (oscar brénifier)، وميشال بيكمال (michel piquemal)، ولكن نحن بصدد دراسة مشروع فلسفة الطفل عند ميشال توزي وهذا ماسنراه لاحقا .

2.2.2 / دور الأسطورة في تحريك خيال الطفل:

إن مقارنة توزي لها مفهوم خاص ومتميز، فهو يريد من مشروع فلسفة الطفل أن يرقوا ملكة التفكير لديهم عبر النقاشات الجماعية، حيث تتطلب المقاربة التي يقترحها اختيار موضوع، وترك فرصة التعبير للأطفال، ثم التحكم بطريقة جزئية فقط .

ولقد اعتمد ميشال توزي على الأسطورة في خلق التفلسف وتحريكه من الكمون إلى ضحي هذا الكون، من خلال مقال له بعنوان : " le mythe comme support à une rëfescion philosophique avec les élèves " وبالعربية : " الأسطورة كدعم للتأمل الفلسفي مع التلاميذ، ترجمة: الأستاذ حبطيش وعلي حيث يبن طريقة تفعيل الأسطورة في اقحام الأطفال على التفلسف متسائلا : لماذا نبدأ من الأساطير لجعل الطلاب يفكرون فلسفيا ؟ ولقد أجاب ميشال توزي : أليست من منظور العلماء ماقبل العقلانية ؟

عن ترتيب الفكر ما قبل المنطقي - السحري - الديني - ما قبل العلمي أو غير عقلاني، نشأ من اللاوعي الجماعي كما يقول يونغ مستوحى من الخيال¹⁶. وكما يعطينا أمثلة على الأساطير في خلق التفكير لدى الأطفال من خلال أسطورة سفر التكوين في المسيحية، قصة سلسلة التحريم الإغراء، الانتهاك، العقاب، وهذا من خلال تساؤلات عدة فيها نوع من التناقض، وهذا الخير هو الذي حرك تفكير الطفل وأصبح يتفلسف في آخر المطاف، وهنا معناه يبحث عن الحقيقة بنفسه، وليس على أساس وصاية سلطوية خارجية، وهذا هو المغزى من تفلسف الطفل، أي الاعتماد على النفس في فهم كل الحقائق، وكلما أدركنا قيمة بعضنا البعض وتجسدت العدالة البشرية بيننا، وأسس مواطنًا صالحًا يعرف حدوده جيدًا، وهذا هو المبتغى من هذا ككل .

بالفعل الأسطورة ما دامت مستوحاة من نسيج الخيال، فإنها تتطابق وفهم الصغار، لأنه لا يزال في مرحلة اللاوعي واللاعقل، وفهم يناسب جيدًا نفسية وذهنية الطفل حتى يفكر وبالتالي يتفلسف كما يريد أن يتفلسف .

2.2.3 / دور تدريس الفلسفة في المدارس الابتدائية :

حسب ميشال توزي ليس سهلاً تدريس الفلسفة للأطفال في المرحلة الابتدائية، لكن وجب تحدي الصعاب من أجل تطوير فكر الأطفال أكثر مما هو بعيد عنها في مراحله الأولى، ومن أهداف وغايات تدريس الفلسفة للأطفال، منها :- تنمية الفكر وتطويره مع اللغة : هذا بحكم التعليم القديم يعتقد أن الطفل حينما يتعلم اللغة يتعلم الفكر أو التفكير، ولمن توزي له وجهة نظر خاصة تتمثل في رؤية معاكسة، حيث إن العلاقة تطويرية مشتركة بين اللغة

والفكر، في الوقت الذي يحسن التفكير يحسن اللغة وليس العكس¹⁷. وفي نفس الوقت العلاقة الجدلية بين الفكر واللغة نجد توزي يستشهد ما توصلت إليه الباحثة "دومينيكا بوشون" في قولها: "إننا نتكلم بما نفكر به، وليس العكس"¹⁸. هذا ما يجعل دور تدريس الفلسفة في مرحلة الطفولة أنجع، هذا بحكم أنه يفكر قبل أن يحسن الكلام، فهذا يلاءم جيدا مستوى الطفل في التفكير.

- تربيته على المواطنة :

وهنا توزي يبين أن تعليم الطفل الفلسفة بهدف التشارك الجماعي والعمل من أجل العيش معا كشريك تعاوني لا كخصم أو عدو وجب خداعه أو هزيمته، أي لا بد أن ننمي فيه أخلاق نقاشية حوارية بناءة وليس هدامة وإقصائية.¹⁹

- إبهاج الطفل وكسبه الثقة بنفسه:

حقيقة التفلسف حسب توزي يبهج نفسية الطفل وينفتح على الأفكار والخطاب اللغوي، وتعزز وجوديا في تقوية شخصيته، فكل التجارب التربوية من أجل أن يعيش الطفل في جو جماعي مشترك، فحسب "لاكان" التفلسف يولد كائن يتحدث لا كائنا تأثر بالأقران، وكائن يفكر ويسمح بالتفكير في شرطه الوجودي.²⁰

2.2-4 / - الفلسفة من البراديغم الكلاسيكي إلى البراديغم المعاصر :

لقد تأسس البراديغم التقليدي تاريخياً بفرنسا على ثلاث ركائز : الإستماع إلى الدرس كمعطى لفكر المدرس، قراءة نصوص كبار الفلاسفة كنماذج وأمثلة للفكر، كتابة مقالة إنشائية كاختبار لتعلم التفلسف، ولكن البراديغم المعاصر يختلف عن الأول في تعلم التفلسف، حيث يمتاز بمميزات من بينها نجد :

- غياب الدرس الإلقائي للمدرس كمثال للفكر الحي، المدرس المتواري (إراديا) كشرط للعلم من أجل التفكير الذاتي، حيث يتجاوز المتعلم رغبة الإجابة الجيدة للمدرس .
- إمكانية تعلم التفلسف عبر الأنشطة الشفهية وضمن التفاعلات الاجتماعية اللفظية وليس عبر القراءة أو الكتابة فقط، وفق نمط المناقشة الفلسفية.²¹

- إيلاء الاهتمام للنصوص الأخرى في التراث الفلسفي، نصوص مخصصة مثل (روايات ليمان، والأمسيات والولائم الفلسفية عند ميلان، وألبومات أدب الشباب).²²
فحسب توزي هذه الخصائص الجديدة لبراديغم التدريس للفلسفة الجديد له وقع كبير وفاعلية كبيرة في تطوير الطفل أكثر فأكثر، وأضاف توزي مزايا أخرى لتدريس الفلسفة المعاصر، منها نجد منطق ثقافة السؤال من خلال وضع مبدأ الرغبة في معرفة المعنى لا عبر ثقافة الجواب، حيث أن المعلم وجب أن يشك فيما يعلم، أفضل من الذي يفترض معرفته، أي العلاقة بين المعرفة وإشكالية الحقيقة غير دوغمائية، أي طبيعة العلاقة أخلاقية تواصلية²³ فمن خلال هذا الانتقال من البراديغم القديم إلى البراديغم المعاصر في تدريس الفلسفة

نجد ميشال توزي قد وضح الفيلسوف الجديد لدى الطفل بطريقة حرّة وليست إملائية وسلطوية، بل بطريقة متفتحة حوارية، أي ترك حرية طرح السؤال والرغبة الملحة في البحث عن الحقيقة دون توجيهها مثلما كان عليه التقليد التربوي القديم، فحسبه أن تغير نمط التدريس يكون ملائما مع مستوى الأطفال فلسفيا .

3/- المقارنة بين فلسفة الطفل بين ليمان وتوزي :

من خلال المقارنة بين التجريبتين الأمريكية والفرنسية وجدنا نقاط الاختلاف ونقاط التشابه وعلاقة رابطة بينهما، ففما تتجلى ياترى ؟

1.3/- مواطن الاختلاف:

- من حيث الميلاد: إنّ مشروع تجسيد فلسفة الأطفال بدأت في الولايات المتحدة الأمريكية سنوات قبل فرنسا، فالسبق التاريخي يعود إلى جهود ليمان وفق جمعيات خاصة قبل جهود توزي .

- من حيث الفئات العمرية : هناك اختلاف بين تجربة ليمان وتجربة توزي، فالأول حدّدها من الخامسة حتى العاشرة من عمر الأطفال، وكل فئة خصص لها نظام القراءة الجماعية، أما توزي حدّدها في الابتدائي، ولكن لم يحددها زمنيا .

- من حيث أساليب وطرق تفعيل المشروع :

إنّ أساليب تفعيل مشروع فلسفة الطفل عند ليمان يختلف عن فلسفة الطفل عند توزي، حيث الأول اقترح ضرورة قراءة القصص قراءة جماعية وفق المناقشة الفلسفية بين المعلم والأطفال، وهذه القصص من تأليفه هو وبعض القصص الأخرى التي تربي الطفل فلسفيا، ومن جهة يركز على أسلوب التفكير المنطقي، خاصة المنطق الشكلي ثنائي القيمة بالمنظور الأرسطي، أما الثاني اقترح ضرورة قراءة الأساطير القديمة بحكم أنها متطابقة مع

سن الأطفال، لأنهم في مرحلة اللا عقل، ويبحث عن الحقيقة بنفسه، وهذه الأساطير ليست من إنتاجه، بل من إنتاج الآخرين .

- الاختلاف بين المنطق واللامنطق :

إنّ ليبمان يرى في الطفل أنّه منطقي بالفطرة، ويمكن أن يدرس المنطق في المرحلة الابتدائية هذا بحكم أننا لا نفهم ما يريده الطفل، لذلك نقول أنّه لا منطقي، ولهذا اقترح أن يدرس المنطق الشكلي وله الحق أن يدرسه ويمنع على الكبار في الجماعة، لأنّه عين الخطأ، أما توزي فإنّه يرى في الطفل أنّه لا منطقي ولا عقلي، لا يصلح له المنطق، لأنّه لم يصل إلى مرحلة النضج العقلي المنطقي، ولهذا اقترح قراءة الأساطير .

- الفرق في اقتراح أساليب جديدة :

بالنسبة لماثيو ليبمان اقترح فنون جديدة في تعليم الفلسفة للأطفال كالألعاب والتمثيل والمباريات الذهنية، أما توزي ركز على الأساطير فقط .

23- / مواطن التشابه:

إنّ الاختلاف القائم بين فلسفة الطفل عند ماثيو ليبمان وميشال توزي لا يعني عدم وجود تشابه بينهما، ومن هذه النقاط نجد :

- من حيث طبيعة الموضوع، فموضوعها واحد وهو تجسيد مشروع فلسفة الأطفال .
- يتفقان في منطق القراءة الجماعية للأطفال .
- يتفقان في تنمية قدرات الطفل من خلال توسيع الخيال أكثر .
- يتفقان على فتح مجال الإبداع وتوسيعه أكثر .
- يتفقان على كسب الثقة بالنفس وبالآخرين .
- الإعتماد على الذات في البحث عن الحقيقة .

- تربيته على المواطنة الحققة والصالح العام .
 - تنمية الأخلاق الحوارية الجماعية التواصلية بعيدا عن الدوغمائية والبرغماتية .
 - تعميق روح التساؤل في شخصية الطفل .
- 3-3 / - طبيعة العلاقة بينهما :

إنّ طبيعة العلاقة الرابطة بين تجربة فلسفة الطفل عند ماثيو ليبمان وتجربة فلسفة الطفل عند ميشال توزي، علاقة تكامل وترابط، حيث أنّ توزي تأثر بتجربة ليبمان في مشروع تدريس الفلسفة للأطفال، وهمزة وصل بينهما تتضح أساسا في انجاحهم لمشروع تدريس الفلسفة في المرحلة الابتدائية وكل هذا بهدف خلق شخصية الطفولة شخصية قوية مفتوحة على كل شيء، ودفع بحركة الإبداع وقوة الخيال قدما نحو الأمام، ومضاعفة التطور الحضاري الذي يعيشه الإنسان الأوروبي المعاصر .

خاتمة:

- من خلال ماسبق استنتجنا النقاط الآتية :
- تحدّي ماثيو ليبمان لصعوبات وعوائق تجسيد مشروع فلسفة الطفل بنجاح كبير .
 - ضرورة تعليم الأطفال قراءة القصص قراءة جماعية تشاركية بهدف فهم الواقع وبلوغ الحقيقة بالمعنى اليبماني .
 - تنمية الإبداع وتوسيعه لدى الطفل .
 - نمو الوعي والفهم الأخلاقي للأطفال .
 - تنمية قدرات الطفل وخلق التفكير المنطقي في فهم الحياة .
 - اكتساب الثقة بالنفس والآخرين لدى الأطفال .
 - تحدّي ميشال توزي لصعوبات وعوائق تجسيد مشروع فلسفة الطفل بنجاح كبير .

- ضرورة تفعيل دور الأساطير القديمة في توسيع خيال الأطفال بالمعنى التوزوي .
- تنمية الفكر وتطويره للغة في شخصية الطفل .
- تنمية روح الأخلاق الجماعية التواصلية لدى الأطفال .
- إبهاج الطفل وكسبه الثقة بنفسه والإعتماد على الذات .
- تعزيز نمط المناقشات الفلسفية الجماعية .
- غرس منهج الشك في نفسية الطفل .
- البحث عن الحقيقة بحرية دون إملاء سلطوي .
- منطق الاختلاف بين تجربة ماثيو وتجربة ميشال عزز ضرورة الجمع والتكامل بينهما، لأنّ هدفهما واحد وهو تجسيد مشروع تدريس الفلسفة الأطفال .

الهوامش:

(1): <http://fr.m.wikipedia.org.le 01/11/2022>

(2): <http://fr.m.wikipedia.org.le 01/11/2022>

(3): ميشال توزي : فلسفة التربية وتربية الطفل على الفلسفة، ترجمة : محمد الإدريسي ورشيد المشهور، سنة 2016،

(4) : Rene, Descartes : méditations métaphysique, paris , 1641.p 64.

(5) Immanuel .Kant : critique de la raison pure,p.u.f 1781.pp(10-11) .

(6) : ميشال توزي : فلسفة التربية وتربية الطفل على الفلسفة، المرجع السابق، ص 331.(6)

(7): المرجع نفسه، ص 330.(7)

(8): كارل ياسبرس : مدخل إلى الفلسفة، ترجمة : محمد فتحي الشنيطي، دار الحماة للطباعة، سنة 1961. ص 60.

(9) : lipman , matthew : philosophy for children , op , cit , p 33.

(10): سعاد فتحي محمود، إتجاهات حديثة في تطوير مناهج الفلسفة وتدرّيس الفلسفة للأطفال □ ط 1
اتراك للنشر والتوزيع القاهرة . سنة 2004

(11) : lipman , matthew : and others : philosophy in the classroom, op , cit , p 60.

(12) : ming –hon – chen : the role of stories in a community of inquiry , op , cit , p 30.

(13) : سعاد فتحي محمود: تدرّيس الفلسفة للأطفال، مرجع سابق ص ص (140-141)

(14) سعاد فتحي محمود: تدرّيس الفلسفة للأطفال، مرجع سابق ص ص (140-141)

(15) : lipman ; matthew, and others : philosophy in the classroom, op , cit , p 60.

Taflsouf.com

(17): ميشال توزي : الأسطورة كدعم للتأمل الفلسفي مع التلاميذ، ترجمة : حبطيش وعلي، عن صحيفة المثقف، العدد : 5903، الخميس 03 نوفمبر 2021.

(18) ميشال توزي : الأسطورة كدعم للتأمل الفلسفي مع التلاميذ، ترجمة : حبطيش وعلي، عن صحيفة المثقف، العدد : 5903، الخميس 03 نوفمبر 2021.

(19) ميشال توزي : فلسفة التربية وتربية الطفل على الفلسفة، ص 335.

(20) : Chabanne .j c .bucheton.d, parler et écrire pour penser, apprendre et se construire, l'écrit et Loral ré festifs .p.u.f.2002p 21.

(21) : ميشال توزي : فلسفة التربية وتربية الطفل على الفلسفة، ص 336.

(22) المرجع نفسه، ص 337.

(23) المرجع نفسه، ص 340.

(24): tauveron, c : lire la littérature à l'école, hatier, 2002, p (10_11).

(25) : ميشال توزي : فلسفة التربية وتربية الطفل على الفلسفة، ص 341.